

الأجناس الأدبية في كتابات الوهراني

Literary genres in the writings of Al-Ahrani

الباحثة: بسطي عفاف^{1*}، إشراف: أد. بن منصور أمينة²

^{2&1}- مختبر تحليل الخطاب التواصلية الجزائري / المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت الجزائر .

تاريخ إرسال المقال: 19/ 11/ 2018 تاريخ القبول: 08/ 10/ 2019 تاريخ النشر: 16/ 02/ 2020

ملخص بالعربية:

يحاول هذا المقال الوصول إلى أهم الأجناس الأدبية التي تطرق إليها الوهراني، وما تحمله من جماليات وفنيات خدمت الأدب العربي بصفة عامة والأدب الجزائري بصفة خاصة. كما يهدف إلى البحث والكشف عن أهم المواضيع التي تحدث عنها الوهراني في ضوء تلك الفنون النثرية، والتي كانت مرآة صادقة لمجتمعه. كلمات مفتاحية: الفن؛ المنام؛ المقامة؛ الرسائل؛ الأدب.

Abstract (English):

This article attempts to reach the most important literary genres that Al-Ahrani touched on, and the aesthetics and artistic works that have served the Arabic literature in general and Algerian literature in particular. It also aims at searching and revealing the most important topics that Al-Ahrani spoke about in the light of these prose.

Keywords : Art; dream; standing; letters; literature.

1- مقدمة:

يعد ركن الدين بن محرز الوهراني، صاحب كتاب منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، الذي هو موضوع دراساتنا، من الشخصيات المغمورة في الساحة النقدية والأدبية، العربية والجزائرية على حد سواء، فلم نجد من الدراسات التي تحدثت عليه إلا النزر القليل؛ أو تلك الدراسات المبثوثة هنا وهناك؛ التي لم تحق هذه الشخصية وإنتاجاتها. وبالنظر إلى قلة الدراسات والأبحاث التي جعلتها محل دراسة، سنحاول التحدث عنه من خلال الإجابة عن أهم التساؤلات وهي: فيم تمثل النتاج الأدبي التي تركه الوهراني؟ وما أهم الأشكال التي تطرق إليها ليعبر عما يخالجه؟ وما الأثر الذي تركه في المتلقي؟

* - الباحث المرسل sa770@hotmail.fr

هذه التساؤلات وغيرها دفعتنا إلى تقسيم البحث إلى عناصر، بدايتها كانت مع لمحة عن الأشكال النثرية التي تناولها الوهراني التي كانت مرتبة حسب ورودها في العنوان: المنام، المقامة، الرسالة، لنختم الموضوع بطبيعة الحال بخاتمة شملت أهم النتائج المتحصل عليها.

2 - العرض :

قبل التطرق إلى أهم الأشكال النثرية التي تناولها الوهراني، نورد لمحة موجزة عن الكاتب الوهراني: هو: "محمد بن محرز الوهراني ركن الدين، أبو عبد الله: أديب صناعته الإنشاء، كان بارعا في الهزل والسخرية، نشأ بوهران ورحل إلى المشرق فمر بصقلية، دخل دمشق في عهد نور الدين محمود بن زنكي ثم زار بغداد وعاد إلى دمشق فولي خطابة جامع داريا من قراها. زار القاهرة في أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي فلقى القاضي الفاضل وعماد الدين الأصبهاني وغيرهما، وعاد إلى داريا وتوفي فيها، وصفه الذهبي بأنه صاحب دعاية ومزاح"، وقال الصفدي "ما سلم من شر لسانه أحد ممن عاصره". وإلى جانب ما عرف به الوهراني من سلطة لسانه، وكتاباته اللاذعة، فقد كان له حظ من الفقه والحفظ كما ورد في بطن مناماته، فهو: "الفقيه الحافظ المقرئ الشاعر الأديب الظريف، رحل على عادة أدباء زمانه إلى المشرق، فأقام في دمشق حينما ثم انتقل إلى مصر، وإذا حاولنا أن نتعرف أكثر على مجريات حياته الشخصية، في هجرته من بلاد المغرب العربي إلى مشرقة، فإننا نحصل على أصدق صورة لمراحل تلك الحياة من خلال النصوص التي كتبها الشيخ الوهراني عن نفسه". وتوفي في سنة خمس وسبعين وخمسائة بداريا، رحمه الله تعالى، ودفن على باب تربة الشيخ أبي سليمان الداراني، نقلت من خط القاضي الفاضل: وردت الأخبار من دمشق في سابع عشر من رجب بوفاة الوهراني".¹

هذه كانت نبذة عن حياة الوهراني، فللكشف عن أدب ما وجب معرفة بيئة الكاتب والظروف التي نشأ فيها ذلك الأدب؛ وبعد معرفة تلك المسلمات؛ يتبادر عندنا أسئلة منها؛ فيما يكمن نتاجه الأدبي؟ والأشكال الأدبية التي تطرق إليها؟

¹- ينظر: نوهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نوهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط2، 1980، ص350، وابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تج: احسان عباس، دار صادر بيروت، 1972، ص385. وتاريخ الأدب العربي: بروكلمان كارل، تر: عبد التواب رمضان، السيد يعقوب بكر، ط3، الجزء الخامس، دار المعارف، القاهرة 1988م، ص165.

1- الأشكال الأدبية لدى الوهراني:

أشاد الدارسون بأدبية الوهراني وكتابات* ، فقالوا عنه: " كان أديبا صناعته الإنشاء"¹، وكان أكثر من احتف به القدامى أكثر من المحدثين حيث نجد له بعض الرؤى عند بعضهم وإن قلّت واقتصرت في سطر أو سطرين في أحاديثهم إلى أنها أعطت لنا ما كان يود الوهراني التحدث عليه في مقاماته من وراء سخريته والمغزى الحقيقي لكتابات.

وقد احتوى مؤلفه هذا – منامات الوهراني ومقاماته ورسائله- على عدة أشكال نثرية تمايزت في العدد وتنوعت في المضامين، وإن وجد مغزى واحد-أي النقد الاجتماعي- إلا أنه كان يستحق القراءة والاكتشاف، ومن أهم الفنون النثرية التي وردت في الكتاب:

أ- المنام:

اخترنا المنام ليكون أول فن نثري لاشتهار الوهراني به، ومعرفة الناس بالمؤلف من خلاله، فضلا على أهمية هذا الفن وجماليته الفنية والموضوعية، فقد لاقى استحسان ابن خلكان الذي قال فيه " ولو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه، فإنه أتى فيه بكل حلاوة، ولولا طوله لذكرته"². وقد شغل المنام مساحة كبيرة في الكتاب تجاوزت الخمسين صفحة.

كما "يعد المنام الكبير الذي أبدعه كاتب يدعى ركن الدين الوهراني ت575هـ من الآثار الأدبية الطريفة التي لم ينتبه الدارسون والباحثون إلى قيمتها الموضوعية والفنية، إذ نهج كاتبه فيه أسلوبا متفردا من حيث البناء والسرد ومعالجة الموضوعات التي تناولها فيه عن طريق استرجاع قصة تخيلية جرت أحداثها في عالم النوم واللاوعي الذي يمتزج فيه الواقع بالخيال والمعقول باللامعقول والمعلن بالمغيب والممنوع بالمرغوب، مما أضفى بعدا فكريا وفنيا"³.

فقد بدأ منامه وسافر فيه من الواقع إلى ما وراء الواقع، ويتجلى ذلك في العبارة التالية: "ثم غلبته عينه بعد ذلك فرأى فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت"⁴، وطال منامه وشمل الكثير من القضايا الفكرية والتاريخية والدينية، مما يضيق المقام بذكره⁵، ويبدو أن الكاتب وظف شكل

¹ - الوهراني ركن الدين محمد بن محرز: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تح: شعلان إبراهيم ، نغش محمد ، منشورات الجمل، ألمانيا، 1998، ص و.

² - ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، ص375.

³ - محمد رشيد علاء الدين: المنامات لون نثري في الأدب العربي، دراسة في المنام الكبير للوهراني ت575هـ، مجلة تكريت للعلوم، العراق، مجلد19، عدد7، 2012، ص323.

⁴ - الوهراني ركن الدين محمد بن محرز: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص23.

⁵ - ينظر: سعدلي سليم: تشكلات السرد ومقاصده في المنام الكبير لركن الدين الوهراني، أمانة بلعل، قسم اللغة العربية والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر، 2011/2012، ص50، 25.

المقامة، في الصياغة العامة، أما عن الشخصيات فقد وزعها بين الشخصيات الواقعية التي عاشت في العصور الإسلامية الخالية مثل ابن ملجم والحجاج بن يوسف... والشخصيات الخيالية التي وظفها بكثافة، سواء منها البشرية أو سواها، إلى جانب ذلك استمد الوهراني عنصرا آخر من تقنيات المقامة وهو حرصه على السجع،¹ وطلبه الغريب اللغوي، مع ميل تعليمي واضح. أما طريقة عودته للواقع وترك عالم الخيال فكانت من خلال العبارة التي جعلته يستيقظ حين قال "فلما انتهى إلينا صاح بنا صيحة عظيمة هائلة، أخرجتني من جميع ما كنت فيه، فوقع من على سريري، فانتبهت من نومي خائفا مذعورا"².

ويعد فن المنامات فنا مشابها لفن المقامة إلى حد كبير، إذ "يمكننا أن نعرف المنام الأدبي على أنه استرجاع لقصة تخيلية جرت أحداثها في عالم النوم واللاوعي، تتضمن رحلة إلى العالم الآخر الذي يمتزج فيه الواقع بالخيال، والمعقول باللامعقول والمباح بالمحظور؛ ومنامات الوهراني وإن ذكرت بصيغة الجمع إلا أننا نجد منها فقط نصا واحدا عرف بالمنام الكبير في كتاب المنامات الذي حققه الأستاذان إبراهيم شعلان ومحمد نغش، حيث إن باقي المنامات نجدها موزعة بشكل جزئي في بعض رسائل الوهراني لأنها تحتوي على أحداث تخيلها، مثل رسالته إلى الأمير نجم الدين بن مصال، ورسالته إلى مجد الدين بن عبد المطلب وزير تقي الدين، وفي هذه المنامات ينتقل الوهراني بخياله إلى العالم الأخروي، تارة وعالم الجن والشياطين تارة أخرى، ويسعى إلى لقاء صلاح الدين الأيوبي في الدنيا"³.

ويطرق الوهراني في المنامات ثلاثة أضرب وطرق " ينتقل من خلالها بخياله إلى العالم الأخروي تارة وعالم الجن تارة أخرى، ويسعى إلى لقاء صلاح الدين الأيوبي في الدنيا نفسها لأنه كان حيا يومئذ، وأهم هذه المنامات وأطولها " المنام الكبير"، الذي تصور فيه الوهراني أنه بعث إلى يوم المحشر والتقى هناك بالعلماء والفقهاء والشعراء والوزراء والمتصوفين وغيرهم، تحاور مع بعضهم، ووصف أحوال آخرين، ويبلغ حجم المنام الكبير ثلاثة وخمسين صفحة من الكتاب المجموع"⁴.

¹ - بن قينة عمر: فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، دار المعرفة، الجزائر، 2002، ص33.

² - الوهراني ركن الدين محمد بن محرز: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص60.

³ - طيباوي أحمد: السخرية وأساليبها في أدب ابن محرز الوهراني، فيطس عبد القادر، قسم كلية الآداب واللغات والفنون جامعة زيان عاشور الجلفة الجزائر، 2014/2015، ص68.

⁴ - شميصة خلوي: أسماء منسية في صفحات التاريخ المطوية: ابن محرز الوهراني(....-575هـ): شبكة الألوكة،

23/06/2018/05/20http://www.alukah.net/publications_competitions/0/40289/#ixzz4hRW4yiju

*-وقد عرفت بداية المنامات الأدبية مع ورود الأحلام والرؤى عند العرب منذ القدم وحديث القرآن الكريم عنها في أكثر من موضع وبروزها في قصص ألف ليلة وليلة الخيالية التي عكست بحق قيمة اهتمام الأدب الشعبي بالأحلام والرؤى. ثم ولدت

ولقد جمع الوهراني في هذا المنام ألوانا من الأدب والمزاج، افتتحه بديباجة رسالة من قبيل الرسائل السلطانية المبالغة في التكلف والتودد، تضمنت في بدايتها أبياتا من الشعر وصف فيها فرحة الخادم باستقبال رسالة شيخه الحافظ العليبي:

"أَيَا نَفَحَةً أَهَدْتُ إِلَيَّ تَجِيَّةً يَنْمُ عَلَيَّهَا الْعُرْفُ مِنْ أُمِّ سَالِمٍ
مَشَتْ فِي أَرَاكِ الْوَادِيَيْنِ فَهَبَّتْ بِهِ كُلَّ نَشْوَانِ الْمَعَاطِفِ نَاعِمٍ
أَلَا إِنَّمَا أَحْكِي بِدَمْعِي وَلَوْعَتِي بُكَاءَ الْغَوَادِي وَانْتِحَابَ الْحَمَائِمِ

وصل كتاب مولاي الشيخ الأجل الإمام الحافظ الفاضل الأديب الخطيب المصقع الأمين، جمال الدين ركن الإسلام شمس الحفاظ تاج الخطباء، فخر الكتاب زين الأمناء، أطال الله بقاءه، وجعل خادمه من كل سوء وقاه"¹.

والخادم هنا هو الوهراني نفسه فبعد أن قرأ ما في رسالة شيخه من حقد غلبه النوم، فقام برحلة غيبية سردها علينا بطريقة استرجع فيها جميع الأحداث التي وقعت له مع شيخه؛ فتخيل أنه رأى في المنام كأن القيامة قامت، ومناديا ينادي: هلموا إلى العرض الأكبر، فخرج من قبره حتى بلغ أرض المحشر، فوجد فيها جمعا غفيرا ممن عرفهم وعاصروهم من العلماء والفقهاء والشعراء والوزراء والمتصوفين وغيرهم، تحاور مع بعضهم، ووصف أحوال آخرين، فسخر منهم جميعا وذكر ما حوسبوا عليه، متجاوزا في بعض المرات ألفاظ غريبة موحشة لغرض الشتم والسب والتحقير من الشخصية المراد اسقاطها وفضحها.

ولعل المنامات التي أبدعها الأديب الجزائري الأصل "ركن الدين الوهراني" وتأثر فيها بمن سبقه من كتاب المقامة والمنامة* من الآثار الأدبية الفريدة والطريفة التي لم ينتبه لها الدارسون ولم يعطوها قيمتها الموضوعية والفنية مقارنة بما سبقها من منامات، فقد تفرد فيها الوهراني بأسلوبه الخاص من حيث البناء والسرد ومعالجة الموضوعات، واتخذها قناعا لنقد الأوضاع الاجتماعية والسياسية والفكرية في عصره بأسلوب تهكمي ساخر يعتمد على الحوار والمشاهد واللوحات

مع رائد المنامات العربية الأول أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (223-321/838-933م) الذي كتب أول منامة أدبية تجاوز بها المنامات الوعظية للحافظ ابن أبي الدنيا البغدادي (208 – 281. و استمر بعده تناول المنامات والأحلام في كتب الأدب العربي وغيرها، فكان كتاب التوهم ورسالة البعث والنشور للحارث المحاسبي الصوفي الزاهد ت (243) هـ في طبعها لتأتي بعده رسالة الغفران أبي العلاء المعري (363- هـ 449 / 973 - 1057) م التي تقدم على أنها رؤيا ترحالية في الفردوس والجحيم تتابع فيها المشاهد والأشخاص في سرد حلبي مجسد، وكتب الأديب ابن شهيد الأندلسي (382 - هـ 426) هـ رؤيا مشابهة في كتابه "رسالة التوابع والزوابع" اقتاده فيها جتي من بني عبقّر اسمه زهير بن نمير إلى لقاء من أحب من نوابغ شعراء العرب السابقين عهده.

¹ - الوهراني ركن الدين محمد بن محرز: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 17.

واللقطات المتتالية.. التي تتضمن أحداثا تجري في فضاء عجائبي غرائبي، يتلاشى فيه الزمن وتنشغل فيه الصور.

ب- المقامة:

من الفنون النثرية التي ظهرت في القرن الرابع، فن المقامة الذي وجد طريقه في مشارق الأرض ومغاربها، ويعد "فن المقامة من أهم فنون الأدب العربي، من حيث الغاية التي ارتبطت به، وهي غاية التعليم وتلقين الناشئة صيغ التعبير، وهي صيغ حليت بألوان البديع، وزينت بزخارف السجع، وعني أشد العناية بنسبها ومعادلاتها اللفظية، وأبعادها ومقابلاتها الصوتية"¹

والمعروف أن بديع الزمان الهمداني هو من ابدع هذا الفن، وهو "أول من فتح باب عمل المقامات، علامة الدهر، وإمام الأدب، البديع الهمداني: فعمل مقاماته المشهورة إليه، وهي في غاية من البلاغة، وعلو الرتبة في الصنعة، ثم تلاه الإمام محمد القاسم الحريري"²، وقد تبعه الوهراني في ذلك وأنشأ مقاماته هاته، ويكون بذلك له "فضل التأسيس لهذا النوع الأدبي في الأدب الجزائري لأول مرة في القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي"³.

وقد بلغ رصيد مقامات الوهراني " ثلاثة كتب الأولى في بغداد والثانية في صقلية والثالثة في شمس الخلافة، فأما مقاماته البغدادية فحاول الوهراني من خلال سرد بعض المسائل السياسية المتعلقة بمجال الحكم والحكام، كتحدثه عن سيرة عبد المؤمن بن علي وآل أيوب، من خلال الحوار الذي جرى بينه وبين أبي المعالي، حين بادره الوهراني بالسؤال: "فأي الدول تجهل، وعن أيها تسأل؟ فقال: أول ما أسألك عن دولة الملتهمين وأبناء أمير المسلمين، فقلت هيها، يا بعد من مات خمدت نارهم، وبادت آثارهم، واسود ناديمهم"⁴، ساردا وواصفا أحوال البلدان والحكام بطريقة تهكمية ساخرة ناقمة.

أما مقاماته الثانية في شمس الخلافة فتندرج ضمن إطار النقد الاجتماعي، إذ أزاح الستار عن ظاهرة الإخلال بالقيم الدينية والاجتماعية القويمة، والمتمثلة في ادعاء الكثير من الناس التفقه في الدين من غير علم، وقد جعل الوهراني من شمس الخلافة رمزا حيا لهذا النوع من الناس.

¹ -ضيف شوقي: المقامة، دار المعارف، مصر، ط3، 1973، ص5.

² - القلقشندي أبو العباس أحمد: صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1919، ج14، ص110.

*- هو أبو الفضل جعفر بن محمد بن شرف القيرواني، ولد في برجة قرب الأندلس سنة 450هـ، الحكيم الفيلسوف الكاتب والشاعر المليح المعاني، توفي سنة 534هـ، ينظر: عمر الفروخ، ص225، ص229، وأحمد المقرئ: نفح الطيب، ج3، ص395.

³ - بن قينة عمر: فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، ص34.

⁴ - الوهراني ركن الدين بن محرز: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص2.

واعتبر تلك الأسباب هي سبب هجرته وهذا ما يظهر في بداية المقامة "لما اختل في صقلية الإسلام، وضعف بها دين محمد عليه السلام، هاجرت إلى الشام بأهلي"¹، لكن الهجر جعله يكشف آفات أخرى وهذا ما حصل مع العجوز والشاب الذي "قالت له: كن فقيها فكان"، ورغم رفضه إلا أنها أقنعتة، فبعد أن "تخوف من ذلك الأمر، وبات ليلته على الجمر، فلما أصبح قال لها: يا هذه اعلمي أنني كنت اسكافا، وأصبحت اليوم في مرحاضك كنفا، فكيف لي بالمدارس وأنا كالطلل الدارس؟ ومن أين لي بالخير وأنا مثل حمار العزيز؟ والله ما أفرق بين الحروف وبين قرون الخروف، فقالت أنا أعلمك العلم كله إلا أقله، وأعلمك فصلا في التدريس تغلب به محمد بن إدريس"²، فكانت المعلم له والمعين على طريق الادعاء والنفاق من خلال توصيات كان بدايتها "فاحفظ هذا الكلام، وقد أصبحت مفتي العراق والشام....إذا جلست فترجع، ولا تنقبع، وانشر أكمامك، وأظهر للناس أعلامك، فإن الغريب ابن ثوبيه، والمقيم ابن جديده، فقال لها: أوصيني رحمك الله، فقالت له: إذا حضرت فانفخ حضنك وبطنك، وانفش بين الفقهاء ذقنك، وباكرو المدرسة في الصباح، وسابقهم إلى الرواح، وإن غلبوك في العلم فلا يغلبوك في الصباح...واعلم أن الفقه ليس هو شيء غير النفاق والزقاق، وتلوث وجه الخصم بالبصاق....فقال لها: إن صدقت فأنا أكون إمام الوقت"³، وبهذا الأسلوب الغريب أقنعتة وجعلته يتبع كذبه ويصدق نفسه، إلا أن حبل الكذب قصير والعالم الجليل ليس كالجاهل الذليل فبعد النقاش انكشف الحق بعد أن "وقع الناس في البلاء، وعلموا أنه دلو من الدلاء، وتحققوا أن الرجل كالسطل لا يصلح إلا للإصطبل، فخرجت هيبتة من صدورهم، ونبذوه وراء ظهورهم"⁴، لتكون المقامة عبرة لمن يريد النفاق والادعاء في العلم والفقه.

بينما حاول في مقامته الثالثة والمسماة "المقامة الصقلية" مدح بعض الرجال في أحد المجالس.⁵ التي ترأسها أبو الوليد القرطبي وكان المدح جاريا بين ثنايا الحوار الذي جرى بينه هذا الأخير وبين الوهراني: "فقلنا: له ما تقول في القاضي ابن رجاء؟ قال مصباح دجى، وشيخ علم وحجي، وهو بيت القضاء، وكلمة حكم وعدل ورضا، نزه نفسه عن الرشا والولائم...."⁶ وأيضا شخصيات أخرى مثل الفقيه ابن بقية والكاتب يوسف في الحوار التالي: "قال: فما تقول في الفقيه

¹-المصدر نفسه، ص 97.

²-المصدر نفسه، ص 99.

³- الوهراني ركن الدين محمد بن محرز: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص 101.

⁴-المصدر السابق، ص 102.

⁵-ينظر المصدر نفسه.

⁶-المصدر نفسه، ص 219.

ابن بقية؟ قال: لن يبقى من العلم بعد موته بقية، وكأنه بدر ثم خسف وطود علم نسف، وبحر فقه غاض، ونهر أدب فاض، فسر الأعداء بفقده، وانتشر البغاء من بعده...قلنا فما تقول في الكاتب يوسف؟ فقال: الرجل والشهامة والتقدمة والزعامة"¹، والمقامة رغم حضور النقد فيها إلا أن أغلبها كان مدحا للشخصيات .

وهناك من يضيف مقامة رابعة وهي: مقامته المسجدية على لسان مساجد دمشق². ونحن " لا نعرف سبب تصنيفها كمقامة هل هو بدايتها التي تشبه مقدمات المقامة والتي ما تبدأ عادة بحدثنا أو قال "قال بعض العارفين بطريق الانتحال على لسان الحال، لما تحكمت يد الضياع، وأرتج باب العدل وغلق"³، أو لما شملته من حوار، حيث دار من بداية المقامة إلى نهايتها بين الحاكم ولسان المسجد، أو القضية التي ناقشتها وهي حال المساجد في دمشق. أو وقوعها في مجلس تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها"⁴، وهذا ما تبين في قوله: "ثم أشرف الملك، من إيوانه بين جنده وأعوانه فاستقبلوه بالسلام والتحية والإكرام"⁵.

أو استنادا لما ذكره الوهراني في متن المقامة إذ قال: "أن تكتبوا إلى الشيخ قصة " ⁶ ورأي رشيد ناظم بأن المقامة: "مصطلح أدبي تطلق على نوع من الكتابة الفنية على شكل أقصوصة منمقة في ألفاظها وأسلوبها فيها شيء من الحوار، وتعتمد في الغالب على راو واحد وبطل أديب متحایل، يراد بها وصف حالة نفسية أو مفارقة أدبية أو مسألة دينية أو قضية علمية، وتنطوي على لون من ألوان النقد أو التهكم والسخرية أو التصحيح والتقويم أو الثورة"⁷. هذه الأسباب مجتمعة استند عليها الدارسون الذين أضافوا المقامة المسجدية إلى قريئاتها.

ت- الرسالة:

فن الترسل أو الرسائل "جمع رسالة، والمراد فيها أمور يرتبها الكاتب: من حكاية حال من عدو أو صيد، أو مدح وتقريض، أو مفاخرة بين شيئين، أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى، وسميت الرسائل من حيث إن الأديب المنشئ لها ربما كتب بها إلى غيره مخبرا فيها بصورة الحال"⁸.

¹-المصدر نفسه، ص220.

²- المصدر نفسه، ص1، ص10.

³-المصدر نفسه، ص61.

⁴- القلقشندي أبو العباس أحمد: صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1919، ج14، ص110.

⁵- الوهراني ركن الدين محمد بن محرز: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، ص63.

⁶-المصدر نفسه، ص67.

⁷-ناظم رشيد: الأدب العربي في العصر العباسي، بغداد، ط1979، ص1، ص327.

⁸- القلقشندي أبو العباس أحمد: صبح الأعشى، ص138.

فلم يغفل الوهراني عن فن نثري آخر كان متداولاً في عصره، استعان به في موضوعات عدة ومختلفة، هو فن الرسائل؛ وقد بلغت رسائله زهاء ثلاثة وثلاثين رسالة، أنطق فيها الجُماد والحيوان، ففي رسالة كتبها على لسان جامع دمشق، جعل من هذا الأخير لسان حال مساجد دمشق وما حولها، ومشاهد ومدافن الأنبياء والمرسلين، فاجتمعت المساجد، ولجأت إلى أميرها جامع بني أمية، لترى ما هي فاعلة بعد ما أصابها من ضياع.¹

"تبدو غلبة الرسائل منها السياسي، ومنها الفقهي، ومنها الأدبي، والإخواني، والخاص، كهذه الرسالة إلى أمه في وهران وقد نحا فيها النحو الذي نهجه في كتابته الساخرة المشبعة بالظرف والفكاهة، فقال: مني إلى أمي، أما بعد: فإني ما أفلحت عندك ولاها هنا، دخلت القيروان بكرة، واشتهيت أخذ الولاية ضحوة، وأتزوج بنت السلطان عشية، فلم تساعدني المقادير"²

وعن "حال تفرق هذه الكتابات فقد وصفها الزركلي في ترجمته للوهراني بقوله: له رسائل مخطوطة في تسعة كرايس، تعرف بمنشآت الوهراني، ورقعة عن مساجد دمشق مطبوعة، والمنامات في عصرنا الحاضر"³، وقد أخرج الوهراني نماذج كثيرة ومتنوعة من الرسائل ذات الموضوعات المختلفة، وقد غلبت في عدد نصوصها على الأجناس الأدبية الأخرى التي كتب فيها وتأتي الرسائل الإخوانية والرسائل ذات الطابع السياسي والفقهي على رأس أكثر رسائل الوهراني ومكاتباته وردوده، معبرة في ذلك عن مشاعره، متميزة بالصنعة اللفظية حيناً وبالنثر المرسل حيناً آخر، فائضة بالإبداع والبلاغي الأدبي وأسلوب الفكاهة والسخرية السوداء.⁴ كما أن " هذا النوع من الرسائل يعد ميداناً فسيحاً للإبداع يتبارى فيه الكتاب وأدباء ويتيحون لأقلامهم وقرائهم أن تنطلق لسجيتهما وأن يعبر أصحابها عن عواطفهم الشخصية في لغة مصقولة منتقاة وأساليب قوية موشاة"⁵.

وقد كانت رسائل الوهراني الإخوانية والسياسية تأتي في صيغة الابتداء أو تكون بمثابة الجواب والرد على رسائل أخرى وقد وجهها الوهراني لمختلف الأمراء والقضاة وأولي الأمر آنذاك، والأدباء والشعراء، صور فيها الكثير من التهكم بأشخاصهم ومن أمثلة ذلك رسالتين له للسلطان صلاح الدين الأيوبي. ما اشتملت بعض رسائله البديعة على ملح شتى وخيال خصب ساخر وطرائف

¹ - ينظر: خلوي شميسة: أسماء منسية في صفحات التاريخ المطوية: ابن محرز الوهراني (....-575هـ): شبكة الألوكة، 23/06/2018/05/20http://www.alukah.net/publications_competitions/0/40289/#ixzz4hRW4yjjlu

² - بن قينة عمر: فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، ص 29.

³ - الوهراني ركن الدين محمد بن محرز: منامات الوهراني وحكاياته، ص 32.

⁴ - أحمد البدوي أحمد: أسس النقد الأدبي عند العرب، مكتبة النهضة، مصر، 1964، ص 581، 580.

⁵ - عتيق عبد العزيز: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة المصرية، بيروت، دت، ص 545.

مختلفة، ظهرت فيها موهبة الوهراني في إنشاء الرموز والإيحاءات الساخرة من شخصيات عصره فقد أنطق فيها حتى الجمادات والحيوانات، حيث كتب الوهراني على لسان بغلته إلى الأمير عز الدين موسك بما تخبر البغلة فيها الأمير بحالها، بعدما أشرفت على الهلاك، لما تقاسيه وتعاينه عند مالكها من مواصلة الصيام، وقلة الشعير والقضيم رغم ما يملكه سيدها من مال كثير.

إذ يقول فيها: "المملوكة ريحانة بغلة الوهراني تقبل الأرض بين يدي المولى عز الدين، حسام أمير المؤمنين، نجاه الله من حر السعير، وعظم بذكره قوافل العير، ورزقه من القرط والتبن والشعير، ما وسق مائة ألف بعير، واستجاب فيه صالح أدعية الجم الغفير، من الخيل والبغال والحمير وتنبى إليه ما تقاسيه من مواصلة الصيام، وسوء القيام، والتعب بالليل والدواب نيام".¹

وللوهراني رسالة أخرى أنطق فيها: " المئذنة، فكتب على لسانها خطبة على لسان قاضي القضاة، يطلب فيها من السامعين شكر الله تعالى على تشريف دولة أئمتهم من بني العباس بالقاضي " أبو القاسم عبد الله بن درياس"، ووصفه بأفضل الشيم"²

وللوهراني "رسالة في الطير، ذكر فيها محاسن كل ذي جناح وفضله على الإنسان والطبيعة، وله أيضا رسالة طريفة على لسان كلب قال فيها شامتا بالدنيا وأهلها في لوحة عبثية"³: "كتب كلب إلى كلب: أما بعد يا أخي، أدام الله حراستك، فإن بني آدم قد تسافلوا إلى حد ما عليه من مزيد، حتى بقيت أنا وأنت بإضافة إليهم كمعن بن زائدة وطلحة الطالحات، فارتع في المجازر، ونم في المزابل، وارفع ساقك، وبُل على من لقيت منهم والسلام"⁴

3- خاتمة البحث:

- تناول الوهراني عدة أشكال نثرية في نتاجه الأدبي، وتنوعت تلك الأشكال، فوجد المنام والمقامة والرسالة.

- وكانت الأشكال حسب طبيعة الموضوع الذي تناوله فيه، والذي استقى مضمونه من مجتمعه والبيئة المعاشة، مستعينا بأسلوب تراوح بين الوصف والنقد والتهكم.

-وقد الوهراني ساهم في إثراء مكتبة الأدب العربي والأدب الجزائري؛ من خلال استغلاله لأشكال عدة من الفنون الأدبية؛ المنام والمقامة والرسالة، بأسلوب يجذب المتلقي والسامع عن طريق الكتابة الفنية المسجعة والأساليب البلاغية المنمقة التي تحاكي عصره، وتنقد الوضع الاجتماعي الذي عايشه مازجا بين الجد والهزل.

¹ - الوهراني ركن الدين بن محرز: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله ، ص90.

² -المرجع السابق، ص95.

³ - طيباوي أحمد:السخرية وأساليبها في أدب ابن محرز الوهراني، ص71.

⁴ - ركن الدين بن محرز الوهراني:منامات الوهراني ومقاماته ورسائله ، ص208-209.

5- المصادر والمراجع

- الكتب:

- أحمد البدوي أحمد: أسس النقد الأدبي عند العرب، مكتبة النهضة، مصر، 1964.
- عتيق عبد العزيز: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة المصرية، بيروت، دت.
- القلقشندي أبو العباس أحمد: صبح الأعشى، ج 14، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1919.
- بروكلمان كارل، تر: عبد التواب رمضان، السيد يعقوب بكر، الجزء الخامس، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1988 م.
- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر بيروت، 1972.
- ضيف شوقي: المقامة، دار المعارف، مصر، ط 3، 1973.
- بن قينة عمر: فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، دار المعرفة، الجزائر، 2002.
- ناظم رشيد: الأدب العربي في العصر العباسي، بغداد، ط 1، 1979.
- نويض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط 2، 1980.
- الوهراني ركن الدين محمد بن محرز: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تح: شعلان إبراهيم، نفش محمد، منشورات الجمل، ألمانيا، 1998.

- المجلات

- محمد رشيد علاء الدين: المنامات لون نثري في الأدب العربي، دراسة في المنام الكبير للوهراني ت 575هـ، مجلة تكريت للعلوم، العراق، مجلد 19، عدد 7، 2012.

- الرسائل الجامعية:

- 1 - طيباوي أحمد: السخرية وأساليبها في أدب ابن محرز الوهراني، فيطس عبد القادر، قسم كلية الآداب واللغات والفنون جامعة زيان عاشور الجلفة الجزائر، 2014/2015.
- 2 - سعدلي سليم: تشكلات السرد الساخر ومقاصده في المنام الكبير لركن الدين الوهراني، أمنة بلعل، قسم اللغة العربية والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر، 2011/2012.

- المواقع الإلكترونية

- 1 - شميصة خلوي: أسماء منسية في صفحات التاريخ المطوية: ابن محرز الوهراني(.....-575هـ): شبكة الألوكة،
http://www.alukah.net/publications_competitions/0/40289/#ixzz4hRW4yJJu 23:06/2018/05/20